مجلة كلية
الدعوة الإسلامية
مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة
العدد الرابع
1987

- بين داعٍ ومبشّر
- نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام
- الألمان والقرآن
- بعض علماء النفس يعودون إلى رشدهم
- نصوص أجنبية مترجمة

اللغـــة العربيّـــة

أهميّـــتها وكيـــفيّة تدريُســـها

الدكتور الجيـــلاني جبريل

تعتبر اللغة العربية احدى الموضوعات الحيـوية والجـديرة بـالدراسـة والبحث والاهتمام لان البحث فيها والاهتمام بها امران هامان يؤديان بطبيعة الحال إلى إثراء هـذه اللغة وتجـديدهـا ، وغربلتهـا مما قـد علق بها من غـريب الكلام وعـاميتـه ــ وكـذلـك يؤديـان إلى اكتشـاف الغـامض منهـا وذلـك بقصـد فهمهـا وسبـر أغـوار خفاياها .

أمـا البحث في طرق وأسـاليب تدريسهـا فـإنـه هـو الآخـر يؤدي بـدوره إلى إصـلاح العملية التعليميـة وذلـك عن طـريق دراسـة وتقـويم الـطرائق المتبعـة من جوانبها المختلفة لإبـراز نقاط القوة والضعف فيهـا ،وذلك للوصـول إلى اختيار سليم للطرق التي ينبغي على مدرس اللغة العربية اتباعها .

والاختيار السليم هو قـدرة المدرس عـلى انتقاء أبسط الـطرق واجودهـا حتى يستطيع أن يقـدم مادتـه في اسلوب شيق ومفهوم وذلـك كي يتمكن الدارسـون من بلوغ أهـدافهم ومقاصـدهم بأقـل جهـد وأقصـر وقت مـع حصـولهم عـلى أفضـل

النتائج . وكذلك خلق الرغبة والحماس في نفوس اولئك الذين ينقصهم الميل والحماس الشديدان إلى دراسة هذه اللغة .

فاللغة العربية قد أتهمت من قبل الكثيرين ـ بما في ذلك بعض ابنائها ـ بالتعقيد والصعوبة والجفاف والجمود والقصور ـ وقد جاء هذا الاتهام الباطل لمعطيات عدة سوف نشير إلى بعضها عند الحديث عن الاسباب التي أدت بنا إلى البحث في هذا الموضوع . غير اننا نود أن نشير إلى حقيقة مفادها أن اللغة العربية ليست معقدة أو صعبة الفهم ، ولكن كما يقول بعض الخبراء التربويين : « فالمعلم وطريقته واسلوبه هو الذي يجعل الطالب ينشط ويتحبب إليها . أما حين يلجأ المعلم إلى الاسلوب القديم ويفسح المجال « لزيد » ليضرب « عمراً » فهذا ما يجرد الطالب من نشاطه ويخلق فيه روح الكراهية للمادة »[1] .

فالملاحظ على الكثيرين من مدرسي اللغة العربية انهم ما زالوا يتبعون في تدريسهم لأي فرع من فروع اللغة ـ إذا صح التعبير لأن اللغة العربية وحدة متماسكة ـ طرقاً واساليب لا تقوم على اختيار دقيق وذلك كاختيارهم للطريقة الإلقائية أو للطريقة التلقينية أو للطريقة الإملائية مثلاً دونما مراعاة لطبيعة المادة المدروسة أو لطبيعة الدارسين ، وانما قد يستعملون إحدى هذه الطرائق إما استنادا إلى تقاليد فلسفية او تراثية أو إلى بعض الخبرات الضيقة التي يلجأ إليها بعض القائمين بالشئون التدريسية أو ما شابه ذلك .

نرجع للحديث عن أهمية البحث والاهتمام بمجال اللغة العربية وطرق تدريسها فنؤكد ثانية أهمية ذلك وخاصة بالنسبة لنا عرباً ومسلمين . وأهمية ذلك تبرز في جملة من النقاط سنذكر بعضاً منها :

أولاً : أن أهمية هذا الموضوع لنا نحن العرب يتمثل في أن اللغة العربية هي لغتنا الام التي نتكلمها ونعتز بها ، وعن طريقها يمكن لنا أن نعرف تراثنا الادبي والعلمي والفكري ، ونعرف تاريخنا وحضارتنا وأمجاد أمتنا وننشد عن طريقها وحدتنا وقوتنا وعزتنا. يقول أبو منصور الثعلبي في هذا الصدد . « إن اللغة العربية هي اداة العلم ، ومفتاح التفقه في الدين ، وسبب اصلاح المعاش والمعاد ، ولو أن

---

(1) جماعة من الاختصاصين ، كيف تلقى درسك . منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان 1982 ص 66 .

لم يكن في الاحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومعارفها ، والتبحر في جلائلها ودقائقها ، الا قوة اليقين في معرفة اعجاز القرآن وزيادة البصيرة في اثبات النبوة التي هي عمدة الايمان ، لكفى بها فضلاً من فيها اثره ، ويطيب في الدارسين ثمرة » .

ثانياً : إن أهمية هذا الموضوع بالنسبة لنا نحن المسلمين تتمثل في أن كتاب الله عز وجل والذي هو مرشدنا ودليلنا ، والذي وجبت علينا تلاوته وتدارس معانيه قد نزل بلسان عربي فصيح فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد ﴾ (طه ـ 113) .

وقال سبحانه : ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ سورة الشعراءالآية 195 وممن قد أشاد بأهمية اللغة العربية وأهمية تعلمها والعودة إليها بالنسبة لجميع المسلمين هو الشيخ عناية الله أحد اساتذة جامعة البنجاب حيث قال : « العربية ذات أهمية عظمى لكونها اللغة الدينية للمسلمين . . .

ومهما كانت لغة المسلم ، سواء أكانت هوساوية أم بشتو أم فارسية أم تركية أم جاوية أم ملاوية فان الصلوات تقام خمسة اوقات بالعربية يومياً . أما الكلمات الاساسية في العقيدة الاسلامية : «لا إله إلا الله محمد رسول الله » أنها في اذن الوليد ، ومن بين اولى الجمل التي يعلم الطفل أن ينطق بها . وتلك ينبغي أن تكون هي الكلمة الأخيرة على شفاه الميت » .

ويضيف هذا الشيخ قائلاً: «بدون العربية يكون فهم الإسلام ناقصاً، ولأجل فهم الافكار المؤثرة في حياة المسلمين وعقائدهم ومبادىء دينهم وأخلاقهم التي ينشأون عليها ، علينا أن نعود إلى العربية فهي الاداة الاصيلة لكل العلوم الدينية في الاسلام »[3] اذن . فكلما حرصنا على دراسة هذه اللغة ، وزدنا تعمقاً في فهمها ، كلما زدنا تعمقاً في فهم كتاب الله عز وجل الذي يعتبر له الفضل الكبير على هذه اللغة .

---

(2) عثمان أمين « فلسفة اللغة العربية » مجلة الاصالة السنة السابعة ، مايو 1978 ص 104 .

(3) عمر التومي الشيباني « فلسفة تدريس اللغة العربية والدين الاسلامي » بحث غير منشور شارك به الباحث في ندوة التربية الإسلامية التي اقيمت بماليزيا في صيف 1985 م .

وتشيد مي زيادة بدور القرآن الكريم في حفظ اللغة العربية والمدنية الاسلامية بقولها :ـ

« إن الذي كان باعثاً على تكوين المدنية العربية هو الذي ما زال يحفظها إلى اليوم : هو القرآن ، كذلك ستظل اللغة العربية حية ما دام الاسلام حياً ، وما دام في المسكونة ثلاثمائة مليون من البشر يضعون أيديهم على القرآن حين يقسمون »(4) .

ومنذ اكثر من ستين سنة قد كتب المستشرق «بروكلمان» مشيداً بفضل القرآن على اللغة العربية اذ يقول : « بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا ، والمسلمون جميعاً يؤمنون بأن العربية وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم ، وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات العالم الاخرى التي تنطق بها شعوب اسلامية »(5) .

ثالثاً : إن للغة العربية أعداء كثيرين يتربصون بها ويحيكون لها الدسائس . فقد نعتوها بالتخلف والضيق والقصور والجمود بدعوى انها قد اقتصرت في تعبيراتها والفاظها ، ومصطلحاتها على وصف حياة البادية وقد شملت بالحديث غزواتهم وحروبهم وأيامهم ووقائعهم ، وحلهم وترحالهم بأساليب وعبارات لم تعد تصلح لانسان هذا العصر الذي يعيش في عالم متقدم علمياً وادبياً وثقافياً وتقنياً في جميع مجالات حياته ، وحثوا العرب والمسلمين على ايجاد لغة غير اللغة العربية الفصحى لتكون اكثر شمولاً وحداثة من اللغة العربية .

هذا ، وقد قام الكثيرون من أنصار اللغة العربية بالتصدي لهذه الدعوات الزائفة شاهدين للغة العربية بعظمتها وشموليتها . ومن بين من قال بذلك المستشرق « فان ديك » الذي كتب قائلاً ما ترجمته : «إن اللغة العربية من أكثر لغات الارض امتيازاً ، وهذا الامتياز من وجهين : الأول من حيث ثروة معجمها ، والثاني من حيث استيعاب آدابها »(6) .

---

(4) عيسى الناعوري ، « مي زيادة تدافع عن اللغة العربية » من المجلة العربية للثقافة مجلة تصدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ السنة الثالثة ، العدد الخامس سبتمبر1983 م ـ ص 125 .

(5) عثمان امين . مصدر سابق ص 104 .

(6) عثمان أمين المصدر السابق ص 104 .

ومنذ اللحظة التي سيطر فيها العدو على الامة العربية والاسلامية عسكرياً أخذ في حرق التراث العربي الاسلامي والترويج للغة القصص الخرافية مثل قصة الزير سالم ، وسيف بن ذي يزن ، وعنترة وتغريبة بني هلال التي اتخذت من الاسلوب العامي الهزيل اسلوباً لها . وذلك بغية التقليل من شأن اللغة العربية وشأن متكلميها ، وكذلك التقليل من قدرة المسلمين على فهم دينهم الحنيف لان حفظ النصوص النقلية وفهم ما يتطلب الالمام باللغة العربية ، والقدرة على استخدامها الاستخدام السليم فأخذ هؤلاء بشن حملات واسعة النطاق ضد اللغة العربية الفصحى بهدف القضاء عليها باعتبارها لغة القرآن الكريم الذي هو مصدر الدين الاسلامي . ولغة الثقافة العربية التي هي في جوهرها ثقافة القرآن ، والحضارة الاسلامية ، ثم اخيراً باعتبارها الرابطة العظمى التي تربط بين العرب في شتى اقطارهم وأمصارهم ،وكذلك فان القضاء عليها سوف يحقق لهم عدة أهداف في وقت واحد .

فقد أدت هذه المكايد إلى ضعف اللغة العربية نطقاً وصناعة ، أما الاسلام والمتمثل في كتاب الله عز وجل فما استطاعوا أن يمسوه بسوء لان الله سبحانه قد كفل له السلامة حيث قال جل شأنه : ﴿ إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ . (الحجر-9) .

رابعاً : إن اللغة العربية قد وصفت من قبل أعدائها والمصدقين لهم من ابنائها بأنها من أصعب اللغات ، وأشدها تعقيداً سواء من حيث دراستها أو تدريسها . وقد أدى هذا المعتقد الخاطيء إلى ابتعاد الكثيرين من أبناء الامة العربية والإسلامية عن دراستها والتخصص أو التعمق فيها ، وتفضيل دراسة بعض اللغات أو بعض المجالات الاخرى كالتاريخ أو الفلسفة أو غيرها بدلاً منها .

وعليه فان أي مجهود إيجابي يبذل في شأنها أو شأن طرق وأساليب تدريسها سيكون خدمة للعربية والعروبة والاسلام .

إن مثل هذه الجهود ستساهم في تعلم اللغة العربية بالصورة الصحيحة والمبنية على الطرق والاساليب العلمية السليمة ليتم إبطال ما قد قيل حولها من تعقيد وجمود وجفاف .

فاللغة العربية شأنها شأن أي علم من العلوم المختلفة ، فمنها السهل الذي

لا يحتاج من الدارس كبير جهد ، ومنها الصعب الذي يتطلب مزيداً من الجد والمثابرة .

والجدير بالذكر أن صعوبة اللغة العربية دراسة وتدريساً لم تكن خاصة من خواص هذه اللغة ، أو نقيصة تنفرد بها عن بقية المجالات الأخرى ، فصعوبة فهمها قد يرجع إلى أسباب لم يكن للغة العربية دخل فيها ولا سلطان عليها ومن هذه الاسباب ما يلي : -

1 - تأثير الشائعات المغرضة والتي سبقت الاشارة إليها والتي قام بالترويج لها الخصوم والأعداء .

2 - شدة ميل الدارسين إلى دراسة هذا المجال من عدمه .

3 - شدة حماس المدرسين إلى تدريس اللغة العربية ، ومدى غيرتهم على هذه اللغة وحبهم لها من عدمه .

4 - نوعية الاعداد العلمي والمهني والثقافي لمعلمي اللغة العربية .

5 - مدى توفر الامكانيات المادية والبشرية اللازمة لتدريس هذه المادة من عدمها .

6 - قدرة المدرس على اختيار واتباع انسب الطرق والاساليب التي تتمشى مع كل موقف تعليمي ، ومع كل مادة من المواد ومع طبائع الدارسين ، ومستوى نضجهم الجسمي والذهني والمعرفي والعاطفي . لأن العملية التربوية لا تقف عند حد اختيار واعداد محتوى المنهج وتنظيمه وانما تشتمل أيضاً على طريقة عرض خبرات المنهج على الدارسين ، وكيفية تحويلها إلى خبرات عملية قابلة للتطبيق على ارض الواقع ، وتوصيل تلك الخبرات إلى عقول الدارسين ، وهذه تتناول الاساليب والطرق والوسائل التعليمية التي يستخدمها المعلم في تنظيم الموقف التعليمي داخل الفصل الدارسي وخارجه .

ومن هنا يتبين لنا أن الطريقة أو الاسلوب الذي يتبع في تدريس المادة يكون له الدور الأكبر في انجاح الدرس من عدمه، وذلك تبعاً لاختيار المعلم للطريقة والاسلوب .

طرق وأساليب تدريس اللغة العربية :ـ

قبل الحديث عن الطرق والاساليب التي ينبغي أن تتبع في تدريس اللغة العربية ، رأينا من الانسب أن نقوم بتعريف الطريقة في التدريس .

فالطريقة في قاموس الصحاح ، وفي تاج العروس : « هي المذهب أو المسلك وجمعها طرائق » وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم : ﴿ كنا طرائق قدداً ﴾ (سورة الجن ـ 11) أي وكنا طرائق متعددة .

هذا،وقد شاع استعمال هذه الكلمة ـ أي الطريقة ـ في التربية بمعنى الكيفية التي تنظم بها وتستخدم فيها مواد التعليم والتعلم بقصد الوصول إلى الاهداف التربوية التي يسعى الفرد أو المؤسسة التربوية أو المجتمع إلى بلوغها .

هذا، وقد عرّف محمد عطية الأبراشي ،الطريقة في التدريس بقوله :

« هي الوسيلة التي نتبعها لنفهم التلاميذ أي درس من الدروس في أي مادة من المواد وهي الخطة التي نضعها لانفسنا قبل أن ندخل حجرة الدراسة ونعمل لتنفيذها في تلك الحجرة بعد دخولها »[7] .

أما الدكتور عمر التومي الشيباني فقد عرف طريقة التدريس بقوله : هي « جميع اوجه النشاط الموجه الذي يقوم به المدرس في إطار مقتضيات مادة تدريسية ، وخصائص نمو تلاميذه وظروف بيئتهم ، بغية مساعدة تلاميذه على تحقيق التعلم المرغوب والتغير المنشود في سلوكهم ، وبالتالي مساعدتهم على اكتساب المعلومات والمعارف والمهارات والعادات والاتجاهات والميول والقيم المرغوبة »[8] .

وكما أن تعريفات طرق التدريس تختلف حسب هدف وفلسفة وثقافة وخبرة كل مرب ، فان طرق التدريس وأساليبه تختلف هي الأخرى وذلك لأحد الاسباب الاتية :ـ

أما لطبيعة المادة ، أو لطبيعة المتعلم وظروفه ، أو لطبيعة الامكانات المتاحة أو لخبرة المعلم وثقافته واعداده ، او تبعاً لوجود فلسفة معينة في التعلم ، او تبعاً

---

(7) محمد عطية الابراش . روح التربية والتعليم= ط 5 القاهرة عيسى الباب الحابي وشركاؤه ص 267 .

(8)K عمر التومي الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ـ الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس 1975 ص 405 .

لظروف بيئة اجتماعية معينة . إن هذا التنوع في الطرق والاساليب لا يهمنا بقدر ما يهمنا تسليط بعض الأضواء على بعض هذه الطرق التي نعتقد أنها افضل من غيرها في تـدريس اللغة العـربية لان الشيء المهم لـدينا كمـدرسين هـو ان نختـار انسب الطرق ، وأن نتبع أحسن الاساليب حتى نجعل دروسنا اكثر فائدة وابعد ما تكـون عن الرتابة .

طرق تدريس اللغة العربية :

لقد تعددت طـرق وأساليب تـدريس اللغة العـربية ، وقـد تمت الاشارة إلى بعض منها . ولكن يبدو لنا من خلال ملاحظاتنا واطلاعـاتنا أن اكـثر هذه الـطرق انتشاراً هي الطريقة التركيبية بنوعيها « الهجائي » و « الصـوتي » . وسوف نتحـدث عن كل من هذين النوعين بعد حين .

أما الطرق التي نعتبرها اكثر فعالية لتدريس هذه اللغة، هما الطريقتان :ـ

الطريقة التحليلية والتي تعرف أحياناً بـالطريقـة الكلية ، والـطريقة التـوليفية والتي تعرف احياناً هي الاخرى بالطريقة « التحليلية ـ التركيبية » وذلك لانها مزيج من هاتين الطريقتين .

الطريقة التركيبية :ـ

استخدمت هذه الطريقة في تدريس اللغة العربية منذ زمن بعيد ، وقد اتسع انتشارها حتى صـار يستخدمهـا كل من اشتغـل بمهنة التـدريس . هذا وقـد استمر استخدامها ردحاً طويلاً من الزمن ورغم تكشف عيـوبها فـانها لا تزال سـائدة بـين مدرسي اللغة العربية وعلى صورة مـوسعة . ويكـثر استعمالهـا خاصـة مع اولئـك الدارسين الذين ما زالوا في بداية السلم التعليمي .

إن المتبعين لهذه الطريقة قد ظنوا ـ خـطأ ـ أن الطفـل لا يختلف . عن الكبير في قدراته العقلية واستعداداته ومدى تقبله لـلاشياء التي قـد تجد قبـولاً واستحسانـاً عنـد الراشـدين ـ وقد أدى هـذا المعتقد إلى تـطبيق طرق وأسـاليب تـدريسيـة مـع الاطفال والمبتدئين كما لو كانوا كباراً أو متقدمين في مراحل التعليم .

والكيفيـة التي كانت تتم بهـا هذه الـطريقـة هي أن المـدرس يبـدأ في تلقـين

تلاميذه الحـروف الهجائيـة كخطوة أولى . ثم يؤلف من الكلمـات جملًا ، ظنـاً من هؤلاء المدرسين بان الانتقال من الجملة إلى الكلمة فإلى الحروف كما هو موجـود في الـطريقة التحليليـة التي سنتحدث عنهـا بعد حـين ؟ . وقد اعتبـر اصحـاب هـذه الطريقة أي الطريقة التركيبية أن البـداية بـالحروف فـالمقاطـع . . . . . هي البدايـة بالسهل ـ وهذا ليس من الصواب بشيء . يقول « روبير دوترانس » ورفاقه معلقين على ذلك : « وقد أدت هذه الاساليب إلى تطبيق خاطىء لمبدأ صحيح هو الانتقـال من البسيط إلى المـركب ومن السهـل إلى الصعب ، وقـد افتـرضت عن خـطأ أن السهـل في بـادىء الامــر هـو الحــرف ثم المقـطع ، وأن الصعب هي الكلمــةثم الجملة[9] .

وتتضمن الطريقة الكلية طريقتين فرعيتين هما : (الطريقة الهجائية والـطريقة الصوتية) .

الطريقة الهجائية :

أن الطريقة الهجائية هي أحد فرعي الـطريقة التـركيبية . وفي هـذه الطريقـة يتم تعلم الحروف الهجائية بذكـر اسمائهـا ، وقد اختلف المـدرسون حـول الكيفية التي يتم بها تطبيـق هذه الطريقة . هذا، وقد نتـج عن اختلافهم هذا ثلاثة أسـاليب مختلفة .

1 - أما الاسلوب الأول هو أن يقوم المدرس بتلقـين الحروف الابجـدية جملة واحدة ، ويطلب بعدئذ من الدارسين استظهار هـذه الحروف ، ثم يتـدرج المدرس بهم إلى معرفة رموزها .

2 ـ أما الاسلوب الثاني هو أن يقوم المدرس باعـطاء مجموعـة من الحروف ثم يقوم بتكوين كلمة أو الكلمات من تلك الحروف التي تم اعطاؤ ها للدارسين .

3 ـ أما الأسلوب الثالث فهو أن يقوم المدرس بتعليم الحروف الأبجدية بأسمائها ورموزها ثم يتدرج إلى تكوين الكلمات . يعتبر الأسلوب الأخير أفضل من الأسلوبين

(9) روبير دوترانس وآخرون: التربية والتعليم ـ ترجمة هشام نشابة ـ اللجنـة الوطنيـة اللبنانيـة اليونسكـو ، بيروت ـ لبنان 1971 م .

الأولين لأن هذا الأخير قد قام فيه المدرس بتدريس الحروف بأشكالها وأسمائها مع العمل على تكوين الكلمات من تلك الحروف التي تم تعليمها .

وفي كل الاحوال تعتبر الطريقة الهجائية من أصعب الطرق التي تتبع في تدريس اللغة العربية، وذلك لوجود سببين جوهريين اولهما أن الحروف التي تعلم باسمائها لا بنطقها يكون فيها الاسم مخالفاً تماماً لنطق أو رسم هذه الحروف . فمثلاً إذا عمد المدرس إلى تعليم الحروف (و) ، (ل) ، (ق) عن طريق اسمائها لا أصواتها أو اشكالها فتصبح هذه الحروف (واو) ، (لام) ، (قاف) التي هي بعيدة كل البعد عن حقيقة شكل أو نطق هذه الحروف .

وثانيهما : ان الدارس اثناء تعلمه لدروس القراءة مثلاً فانه لا يصل إلى الكلمة ذات المعنى أو الجملة التامة المفهومة إلا بعد مروره بعدة خطوات مضنية تجعله يشعر اثناءها بالتعب والسأم وعدم الارتياح . فأثناء اتباعه لهذه الطريقة فان المدرس يقوم بتعليم تلاميذه كل حرف من الأحرف الهجائية الثمانية والعشرين بصورها المختلفة، وذلك حسب وقوع كل منها في الكلمة . وهذا يعني أن لكل حرف من الحروف الهجائية على أقل تقدير ثلاثة اشكال . شكل البداية وشكل الوسط ، وشكل النهاية ناهيك عن بعض الحروف التي يكون لها اكثر من ثلاثة اشكال كحرف الهاء مثلاً . وحسب هذه الاشكال والاوضاع المختلفة للحرف الهجائي الواحد، وهذا يعني وكأن عدد الحروف الهجائية قد أصبحت أكثر من تسعين حرفاً بدلاً من ثمانية وعشرين .

ومما يجعل هذه الطريقة اكثر صعوبة وأشد تعقيداً ، هو أن أي تعلم يحصل من خلالها يكون قد مر بعدة مراحل : ففي المرحلة الاولى يقوم المعلم بتدريس الحروف بأشكالها المنفصلة وكذلك الكلمات تعلم كيف تكتب دون اتصال لحروفها .

أما المرحلة الثانية ، فان المدرس يقوم بتدريس الحروف في اشكالها المنفصلة ، ثم يقوم بكتابة الكلمات التي قد تم تكوينها او تركيبها من هذه الحروف باشكالها المتصلة .

وهذا ما يدعو إلى القول بان هذه الطريقة اكثر تعقيداً من غيرها اذ أنها

تتطلب جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً وصبراً جميلاً .

« وهكذا فان المشكلة لم تبق على حالها فحسب بل زادت تعقيداً اذ أننا نطالب التلاميذ بترك الصورة التي تعلموها في المرة الاولى ، والانتقال إلى صورة جديدة »[10] .

ويمكن ان نوجز عيوب هذه الطريقة في جملة من النقاط :

1 - أنها تقضي على نشاط الدارسين وتبعث فيهم الملل والشعور بكراهية الدراسة لانهم يجدون انفسهم يرددون اشياء لا معنى لها في عالمهم .

2 - أنها تجعل هم الدارسين محصوراً في عمليتي التهجي والنطق دونما فهم أو ادراك .

3 - انها تخالف تماماً الطبيعة في تعليم الطفل للغته . فالشيء السليم والمنطقي هو أن يبدأ في تعليم الطفل بما يحتاج إليه من اللغة في صورة كلمات ذات معنى .

4 ـ أنها طريقة تقوم على التلقين والاستظهار دون الاعتماد على الفهم والإدراك والإبداع .

5 - أنها تتصف بتضليل الدارسين لان أسماء الحروف التي يتعلمها التلاميذ لا تدل على اصواتها او رموزها .

6 - أن هذه الطريقة تصب جل اهتمامها على الحروف اكثر من المعاني ، وعلى المادة اكثر من التلاميذ .

7 - أن المتعلمين بهذه الطريقة يتعلمون عادة القراءة البطيئة لانهم يوجهون جل اهتمامهم إلى تهجي الكلمات وتجزئة الجملة وقراءتها كلمة كلمة .

الطريقة الصوتية :ـ

إن أول من استعمل هذه الطريقة في تدريس اللغة العربية هو المربي العربي ساطع الحصري الذي قال في هذا الصدد :

---

(10) محمد صالح جمال وآخرون ، كيف نعلم اطفالنا . دار الشعب بيروت لبنان ص 80 .

« إن أحسن طرق التعليم للمبتدئين هي تعليم مبادىء القـراءة على الـطريقة الصوتية تحليلاً وتركيباً قراءة وكتابة في الوقت عينه » .

وتعتبر هذه الطريقة خطوة هامة على طريق تحسين وتطوير الطريقة التـركيبية، والفكـرة فيها أن التـلاميـذ يتعلمـون الحـروف عن طـريق اصـواتهـا لا عن طـريق اسمائها . فأن دراسة الحرف بهذه الطريقة أي دراستها دون اللجوء إلى حفـظها عن طريق أسمائها كما هو متبع في الـطريقة الهجـائية يؤدي إلى اختصـار الوقت وعـدم ارباك التلاميذ وعدم تشويش أذهانهم . فحرف الكاف مثلاً لم يعد التلميـذ يتعلمه باتباع الطريقة الصوتية على أساس أنها « كاف » بل يتعلمـه على اسـاس أنها (ك) وحسب .

ويمكن جعل هذه الطريقة أكثر فعالية إذا ما أخذ في الاعتبار :

1- ضرورة البداية بالأحرف السهلة نطقاً وكتابة .

2-الابتعاد عن الاتيان بالاحرف المتشابهة وراء بعضها .

3-الاتيان بالاحرف التي يراد تعليمها من الكلمات التي تكـون مألـوفة لـدى الدارسين .

ومن مساوىء هذه الطريقة :ـ

ـ أنها تعتبر المادة الدراسية هي الهدف الأساس .

ـ انها تقوم على هدم وحدة الكلمة حيث أن هذه الطريقة تعتمـد على تقسيم الكلمـة إلى مقـاطـع كـما نـراه في كتب القـراءة عنـد المبتـدئـين حيث تـوجـد بعض المسافات أثناء كتابة الكلمة الواحدة .

الطريقة التحليلية :ـ

عرفت الطريقة التحليلية بهذا الاسم لانه عند اتباع هـذه الطريقـة فالمـدرس يبدأ أولاً بتعليم التلاميذ جملاً وتراكيب بسيطة ذات دلالة ثم يتنقل بعـد تأكـده من فهمهم لهذه الجمل والتراكيب إلى الكلمات والتي بدورها تحل إلى مقاطعهـا كخطوة ثـالثة ثم ينتقـل إلى الحرف أو الأصـوات التي تتكون منهـا هذه الكلمـات والجمل. بعـدئذٍ يـأخذ المـدرس في تـركيب مـا تم تحليله فيؤلف من الحـروف مقـاطـع ومن

المقاطع كلمات ، ومن الكلمات جملاً وتراكيب مختلفة .

وفي هذه الأيام اشتد الحماس لاستخدام هذه الطريقة من قبل الكثير من المدرسين والمهتمين بشئون التدريس وأصوله ، وخاصة في البلدان الغربية وقد أدى الحماس بالكثيرين إلى تطبيقها والتمسك بها ، ونبذهم لكثير من الطرائق الأخرى كالطريقة التركيبية مثلاً والتي استخدمت في هذه المدارس القرون العديدة .

ومن المعروف أن هذا الميل والتأييد لهذه الطريقة لم يكن صادراً عن عاطفة معينة أو عن محاباة ، ولكنه صدر نتيجة لايمان هؤلاء بسلامة الطريقة وثبوت نجاحها .

والطريقة التحليلية هذه قد جاءت نتاجاً لعاملين أساسيين في مجالي التربية وعلم النفس، وهذان العاملان هما :-

1 - ما يعرف بمدرسة الهيئة أو الشكل في علم النفس والتي جاءت قائلة إنه من طبيعة الانسان أن يدرك الاشكال العامة الكلية للاشياء قبل أن يدرك عناصر هذه الاشياء وتفاصيلها وخطوطها الفرعية . هذا، وقد طبقت الطريقة التحليلية هذا المبدأ، وقد أشرنا إلى ذلك سلفاً .

2 - ما يعرف بمركز الاهتمام في التربية الحديثة ، ومفاد ذلك هو ضرورة انتقال اهتمام المدرسين والمربين والعملية التعليمية ككل من المادة المدروسة إلى التلميذ الذي نقوم بتعليمه .

وهذا الجانب قد برز جلياً في الطريقة التحليلية وذلك من خلال الجمل المستعملة اثناء اتباع هذه الطريقة . فان كل الجمل المستخدمة في التدريس ، تكون لها دلالتها ، وتدور جميعها حول معان مفيدة واشياء يرغب التلميذ فيها ويميل إليها .

فدراسة اللغة مثلاً لم تعد في هذه الطريقة هدفاً لذاتها ، وإنما قد اصبحت وسيلة لتحقيق هدف وهو نمو الطفل من جميع جوانبه يقول عبد الحميد فايد : « اللغة ليست اداة للتعبير فحسب ، بل هي اداة للتفكير وظيفتها لا تقتصر على فهم ما يقرأه الانسان ، وتفهيم ما يراد نقله إلى المستمع أو القارىء ، بل تذهب

إلى غاية تربوية أبعد من هـذا كله . ألا وهي التأثـير في القارىء او المستمـع الذي يجعله يستجيب لما يسمع أو يقرأ »[11] .

وللطريقة التحليلية مزايا عدة نذكر منها :

1 - أنها تساير النمو الطبيعي للاطفال تمشياً مع ما جاء به علم النفس من أن عملية الادراك تبدأ بالنظرة الاجمالية ثم التحليلية ثم التركيبية .

2 - أنها تتمشى مـع مبـادىء أصـول التـدريس حيث تبتـدىء من المعلوم إلى المجهول ، ومن المحسوس إلى المجرد .

3 - أنها تهتم بالمعنى منذ البـداية في تعلم القـراءة . وهذا يكـون عند الـطفل الرغبة في البحث عن المعنى والاهتمام بالموضوع اثناء القراءة .

4 - أنها تعود الطفل السرعـة في القراءة وذلـك بسبب ميله إلى القراءة وولعـه بها[12] .

الطريقة التوليفية أو التحليلية التركيبية

سميت هـذه الـطريقـة بـالتـوليفيـة لانها جمعت بـين الـطريقتـين التحليليـة والتركيبية .

وقد قيل إن هذه الطريقة أحسن من الطرق السابقة جميعاً في تدريس القـراءة العـربية وخـاصة للتـلاميذ المبتـدئين لأنها مـزجت بين الـطريقتين السـابقتي الذكـر واخذت من كل منهما ما قد تضمنته من مزايا .

فقـد اتخـذت من الــطريقـة التحليليــة اسلوبي الكلمـة والجملة ، حيث أن المدرس اثناء استخدامه لهذه الطريقة فإنه يأتي بالكلمات التي لها دلالة ومعنى وبهـذا تكون الطريقة قد تضمنت اسلوب الكلمة المستخدم في الطريقة التحليلية .

كـما يقوم المـدرس باستخـدام جمل قصيـرة ومبسطة متخـذة من عالم الـطفـل وحاجاته هدفاً لها.وبهـذا تكون الـطريقة التـوليفية هـذه قد تضمنت اسلوب الجملة

---

(11) عبد الحميد فايد ـ رائد التربية العامة وأصول التدريس ، دار الكتاب اللبناني بيروت 75 ص 129 .

(12) معـروف زريق ، كيف نلقي درساً ـ دراسـة عملية واقعيـة في التربيـة وأصول التـدريس في المدارس الابتدائية . ط 4 دار الفكر بيروت لبنان ، 1975 ص 118 .

والذي يعتبر احد اسلوبي الطريقة التحليلية أيضاً.

أما ما تضمنته هذه الطريقة من الطريقة التركيبية فانه يتمثل في اسلوبي الهجاء والصوت . إذ أنه اثناء استخدام المدرس لهذه الطريقة فانه يقوم بتحليل الكلمات تحليلاً صوتياً حتى يتمكن التلاميذ من تمييز الحروف عن بعضها البعض ، ويتم بعد ذلك الربط بين هذه الاصوات ورموزها المختلفة ومن ثم فإن هذه الطريقة تكون قد تضمنت مزايا الطريقة الصوتية .

ومن خلال مراحل تطبيق هذه الطريقة فإن المدرس يعمل على تعليم تلاميذه الحروف الهجائية شكلاً ورسماً ، وهذا بطبيعة الحال يمثل جانب الطريقة الهجائية .

الطريقة التوليفية اتخذت مبدأين أساسيين هما :-

1 -مبدأ: انظر وقل . أي أن التلميذ ينظر إلى الشيء الذي يراد له أن يتعلمه ، ثم يطلب منه أن ينطق بهذا الشيء الذي وقع تحت نظره .

2 -مبدأ: اقرأ واكتب . أي أن التلميذ يقوم بقراءة هذا الشيء الذي نظر إليه ثم نطق به والذي قام المدرس بكتابته ، ثم يطلب منه كتابة ما قد قرأ .

وهذه الخطوات الاربعة المثالية والمتلاحقة : النظر والقول والقراءة والكتابة وقد أكسبت هذه الطريقة الفعالية في تدريس اللغة العربية حيث إن التلميذ قد استخدم في هذه الطريقة حواسه جميعاً السمع والنظر والفكر واليد . وهذا ما تهدف إليه التربية الحديثة والذي يعرف باكتمال النمو الشامل للشخصية (أما الاكتمال فمعناه أن النماء يجب أن يبلغ أقصى حدوده ، وأن كل ما يقف في طريق ذلك ينبغي أن يزال ، وأما الشمول فيحترز به من النماء المقتصر على بعض نواحي الشخصية دون الأخرى كنمو الناحية البدنية على حساب العقلية ، وإنماء الناحية الفردية على حساب الاجتماعية أو بالعكس »[13] .

قضايا يجب مراعاتها أثناء تدريس اللغة العربية .

تمهيد :-

خلال حديثنا في الصفحات السابقة من هذا البحث تحدثنا عن الاسباب التي

(13) حنا غالب ، مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ص 50 .

دعتنا عرباً ومسلمين إلى الاهتمام بدراسة وتدريس اللغة العربية ، وعن الصعوبات التي تواجه كلاً منا مدرسين ودارسين لهذه اللغة العظيمة . كما تحدثنا عن المبادىء أو الاسس والطرق الرئيسية التي يمكن اتباعها أثناء تدريس هذه اللغة ورغم وجود العديد من الفلسفات والاتجاهات والثقافات والظروف الاخرى المتعددة والتي قد تنتج عنها مدارس عدة وطرق شتى ، فإننا قد أشرنا إلى بعض هذه الطرق وإلى أهميتها وذلك لما يمتاز به من بساطة وجودة . فاختلاف الآراء - كما يقولون - ليست بشر لازب يستسلم إليه ، بل هو ضروري للوصول إلى الغايات القصوى في التربية المتجددة .

ولكن رغم إشارتنا إلى بعض الطرق وتأكيدنا على اتباعها دون غيرها ، فإننا لا نعتقد في أن أياً من هذه الطرائق التي أوصينا باتباعها دون غيرها قادرة على أن تتغلب على جميع الاشكالات والصعوبات التي يواجهها مدرسو اللغة العربية أثناء قيامهم بالتدريس ما لم يأخذوا بعين الاعتبار شيئين هامين وهما :ـ

1 - تدريس اللغة العربية كوحدة متكاملة .

2 - الاقتصار على استخدام الأساليب الفصيحة .

تدريس اللغة العربية كوحدة متكاملة

لقد قسمت اللغة العربية من قبل رجالاتها إلى مجالات عدة كالقراءة والقواعد النحوية ، والنصوص الادبية ، والتعبير بنوعية الشفهي والكتابي والاملاء والبلاغة وغيرها من الفروع الأخرى . هذا وقد أدت هذه التقسيمات والتفريعات إلى حدوث استقلالية بين مختلف هذه الفروع . الاستقلالية هذه أدت بدورها إلى ايجاد طرائق وأساليب مختلفة لتدريس أي مادة من هذه المواد وكذلك إلى ايجاد التخصصات الدقيقة في كل فرع منها . وهذا كله قد زاد الهوة بين هذه الفروع اتساعاً إذ لم يعد من علاقة تربط بين هذه الفروع. وأصبح كل منها غاية لذاته بدلاً من كونه وسيلة أو عاملاً مساعداً لبقية فروع اللغة الاساسية لتحقق اهدافها وبلوغ مقاصدها . والاهداف الاساسية من تدريس اللغة هو تمكين التلاميذ من القراءة الواعية السليمة والتخاطب بسهولة ويسر وفصاحة وبلاغة .

اذن فالقراءة والتعبير بنوعيه الشفهي والكتابي هما الفرعان الاساسيان في اللغة

العربية وما عداهما من الفروع الاخرى كالقواعد النحوية والنصوص الادبية الخ . . . ما جاءت إلا لخدمة هذين الغرضين . إذا فلا بد من تضافر كل من هذه الفروع لخدمة الفرعين الرئيسين . فقد أكد محمد صالح جمال على أهمية القراءة دون غيرها بقوله : (القراءة . . هي مفتاح التعلم والتعليم ، والسبيل إلى النمو الشامل ، هي لازمة للمرء في جميع ميادين الحياة للانسان العادي ، والانسان المثقف ، للعامل والبدوي ولمدير المصنع . والنمو الذي يحصل بفضل القراءة ضروري جداً لكل من يريد أن يساير تطور الزمن ، كما أن الانسان من غير مهارة القراءة ، لا يستطيع أن يستمتع بنصيبه من تراث العالم الثقافي[14] . ومن هذا المنطلق فلا بد من العمل على أن تصبح مجالات اللغة العربية وثيقة الصلة ببعضها بعضا، ويكمل كل منها الآخر على اعتبار أن اللغة وحدة متكاملة. فليس هناك استقلالية بين ما يعرف بالقواعد النحوية والنصوص الأدبية أو المحسنات البديعة ، وإنما لا بد من تكامل كل هذه الفروع لتصبح اللغة العربية وحدة متماسكة ولكي تتم معالجة فروع اللغة جميعاً كوحدة واحدة وفي فترة زمنية واحدة بفضل اختيار مادة النصوص الادبية لتكون هي المادة الاساسية التي من خلالها تدرس جميع هذه الفروع .

والذي أدى بنا إلى هذا الاختيار أو التفصيل للنصوص الأدبية دون سواها هو أن هذه النصوص ستشتمل على جميع عناصر اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وما شابه ذلك . وفي امكان مدرس اللغة العربية اثناء تدريسه لهذه اللغة أن يستثمر هذا النص الادبي في مختلف الاغراض ذات العلاقة بتدريس اللغة . فإذا أحسن المدرس اختيار النص الأدبي فإنه في إمكانه أن يستخرج منه الشواهد والامثلة التي يحتاجها في تدريس القواعد النحوية والصرفية ، وكذلك يمكن تسخير ذلك في التطبيقات اللغوية المختلفة . ومن خلاله أيضاً يمكن أن يقوم بتدريس البلاغة والنقد وذلك لما تزخر هذه النصوص به من ألوان البلاغة وأنواعها .

« لأن النصوص الأدبية عبر العصور هي الميدان الطبيعي للدراسات البلاغية ، لأنها المادة الحقيقية التي تظهر أنواع البلاغة خلال سطورها وتعابيرها المتمثلة في الاسلوبين الشعري والنثري . وأن فهم النصوص البلاغية الجيدة هو

---

(14) محمد صالح جمال وآخرون ، مصدر سابق ص 181 .

الـذي يجلـي مـا تمتـاز بـه تلك النصـوص من الـوان الجمـال الفني وأثـره في روعـة الاسلوب وإقناع القارىء والدارس[15] .

هذا بالاضافة إلى أن اللغة العربية من خلال نصوصها الأدبية تعطي الطالب الفرصة بأن يكثر من اطلاعه ، وينمي معـارفه . وثقـافته ، ويثـري لغتـه . وذلـك لأن كثرة اطلاعه على مختلف النصوص الادبية الشـعريـة منهـا والنثريـة ، ودراستها دراسة دقيقة وواعية شرحاً وتحليلاً واعراباً ونقداً من خلال الـدروس التي تعطى لـه طيلة السنة الدراسية تجعل منه انساناً ذواقاً لفنـون الادب الجميل وميـالاً إلى المزيـد من الاطـلاع والقراءات المتنـوعة لمختلف الشعـر والشعراء والادبـاء والكتـاب عبـر العصور المختلفة ، وهذا بدوره يؤدي إلى تمكين الطالب من سـلامة التعبـير وجودة النطق وحسن الاداء . هذ بالاضافة إلى تنمية حصيلته اللغوية « وهكذا نرى روابط متعددة بين دراسة الادب وبقية فروع اللغة . فيجب ألا نغفل الاستفادة من الربط بـين سـائـر الفـروع كلما سنحت الفـرصـة لمـا في ذلـك من فـوائـد لا تقـع تحت حصر »[16] .

ولكن ما نجده في مدارسنا حتى اليوم هو عكس ما قد اشرنا إليـه سلفاً حيث أن فكرة الوحدة والتكامل في تدريس اللغة والتي قامت في سوريا منذ أكثر من أربعين سنة مضت ماتت في مهدها ولم تقم أية محاولة بعدها .

ففي سنة ١٩٤٥ قام بعض المتخصصـين في مجال التـربية في القـطر السوري بتأليف كتاب في اللغة العربية لطلاب السنة الخامسة من المرحلة الابتدائية . وكـان الهدف من وراء ذلك هو تدريس اللغة العربية في وحدة تكـاملية . هـذا وقد اطلق على هذا الكتاب اسم « الوحيد في اللغة العربية » . ولكنه رغم اهمية هذه المحاولـة فقد بقي هذا الكتاب وحيداً إلى يومنا هذا .

إن دراسة اللغة العربية في جميع مدارسنا ما زالت تتم في ظل ما يعرف بالمواد المستقلة ، إذ أن تدريس كل مادة من مواد اللغة العربية التي سبق الاشارة إليهـا ـ يتم دون الاستعانة ببقية المواد أو الفروع الأخرى ، ودون توظيف هذه المادة لخدمة بقية المواد .

---

(15) عبد الحميد فايد ـ مصدر سابق ص 221 .

(16) عبد الحميد فايد مصدر سابق ص 218 .

وقد أدى هذا بطالب اللغة العربية إلى عدم استطاعته توظيف ما قد تعلمه في أحد جوانب اللغة ليساعده في بعض الجوانب الأخرى ـ فمثلاً إن الطالب لا يستطيع أن يوظف ما قد تعلمه من قواعد نحوية أو صرفية اثناء تسميعه لقطعة أدبية ، أو اثناء قراءته لدرس المطالعة أو اثناء حديثه مع الاخرين . ولكن يعرف ذلك فقط إذا طلب منه أن يعرف وظيفة «كان» « وظن وأخواتها » أو « حالة الفاعل » فيقوم باستظهارها بالطريقة الببغاوية دون أن يعرف لها معنى وقد ساهم في وجود الاستقلالية بين فروع اللغة ، وزاد في تعميق هذه الفكرة بينها ، استقلالية كل مدرس بتدريس فرع واحد من هذه الفروع ـ فهذا مدرس نحو وصرف والآخر مدرس بلاغة ونقد ، وثالث مدرس أدب الخ . . . . . مما يجعل كل طالب يحفظ ما قد علمه له معلمه حول مادته في صورة معزولة تمام العزلة عن بقية الفروع الأخرى لان هذه المادة تحمل اسماً مستقلاً ، ومنهجاً مستقلاً ومدرساً مستقلاً ووقتاً مستقلاً .

ولكن ما نفع هذا الوقت الذي يقضيه المتعلم مع المادة اذا كانت المادة نفسها جافة عقيمة ؟ وما جدوى هذه المادة إذا لم تكن تمس حاجة من حاجات المتعلم ؟ وما قيمتها إذا لم تكن مرتبطة بحياته واهتماماته ؟ وما قيمة الوقت الذي يهدر إذا لم تكن هناك اهداف مرسومة ومحددة[17] ؟ ونتيجة لهذه العزلة وعدم التلاحم والتكامل سيظل الطالب جاهلاً بأمور اللغة العربية لأن كل مادة تقدم على حدة وتعلم لذاتها .

فالقواعد النحوية ستبقى غير ذات جدوى ما دامت لم تحقق الهدف الذي جاءت من أجله وهو ضبط الكلام وصحة النطق والكتابة .

وسيظل درس القواعد الإملائية لا معنى له ما لم يكن يهدف من ورائه لتمكين الطالب من الكتابة على الوجه السليم.

وستبقى النصوص الادبية لا فائدة منها إذا لم يستثمر ما يتم استظهاره منها في سبيل جودة التعبير وسلامة النطق .

---

(17) عائشة عبدالله، علوم « اللغة العربية ومشكلات تعلمها » التربية المستمرة . مجلة متخصصة تصدر عن مركز تدريب قيادات تعليم الكبار لدول الخليج ـ البحرين ، العدد الخامس ، السنة الثالثة اكتوبر 82 م ص 17 .

ولكي نتغلب على كل هذه المشاكل فلابد من الرجوع إلى أساليبنا وطرقنا التي عملت على تفتيت وحدة هذه اللغة ليتم تعديلها وإصلاحها وذلك بـ « وجوب تدريس اللغة كوحدة متماسكة مع فائدة التركيز على فرع معين من فروعها في كل درس ، كما أن الغاية من دراسة جميع هذه الفروع ترمي إلى خدمة القراءة والتعبير ، واستعمال اللغة استعمالاً وظيفياً تطبيقياً للفهم والتفهم في جميع مجالات الحياة العملية ، فالانسان يتعلم القواعد من نحو وصرف لخدمة صحة التركيب اللغوي ، ويتعلم الاستظهار لحسن التعبير عن المعاني المقروءة . الخ فلماذا إذن ، هذا الفصل بين الفروع وجعلها مستقلة تماماً»[18]؟

الاقتصار على استعمال الأساليب الفصيحة

من الأشياء التي تقف أمامنا، وتجعلنا عاجزين عن تحقيق ما نطمح إليه كدارسين ومدرسين للغة العربية هو شيوع استخدام الاساليب العامية بيننا ، وقد اصبحت العامية اكثر تداولاً ليست بيننا كمتكلمين للعربية فحسب ، ولكن اصبح انتشارها شائعاً حتى بين اولئك الذين اتخذوا من اللغة العربية مجالاً لدراساتهم وتخصصاتهم الدقيقة .

فالفرد منا يستخدم العامية طيلة يومه ، في ميدان عمله ، وفي جلساته الأسرية ، والأخوانية والاجتماعات الرسمية، وفي المعاهد والكليات الجامعية . وهذا التشبث بالعامية جعل الفصحى تتحضر في نطاق ضيق يكاد ينحصر في مؤلفاتنا وتراثنا ، وفي أوقات قليلة من الساعات المخصصة لتدريس اللغة العربية داخل الفصول الدراسية فطالب اللغة العربية مثلاً لا يتكلم هذه اللغة خلال يومه الدراسي إلا لدقائق معدودة ، وقد لا يتكلمها البتة . ذلك يتوقف على عدة معطيات من بينها :-

- مدى حب الطالب وميله إلى المشاركة في المحادثة والمناقشة داخل الفصل الدراسي .

- حجم طلاب الفصل الواحد فكلما زاد عدد الطلاب بالفصل كلما قلت الفرصة أمام الطلاب في المشاركة .

---

(18) عبد الحميد فايد مصدر سابق ص 226 .

ـ عدد الساعات المقررة في مواد اللغة العربية .

ـ مدى ميل المدرسين إلى استخدام اللغة العربية اثناء المحادثة والشرح داخل الفصل . ومن المعروف أن الكثيرين منهم لا يميل إلى ذلك ولا يشجع عليه تلاميذه ، وخاصة اولئك الذين هم ليسوا بمدرسي اللغة العربية .

تقول عائشة غلوم : في هذا الصدد: 1ـ ربما يكون من أظهر مشكلات اللغة العربية أن مدرس اللغة نفسه ، هو مطالب بأن يكون من القدوة الحسنة ، فهو قطب الرحى كما يقال ـ هذا المدرس لا يتحدث باللغة العربية في حصص المادة ، بل يلجأ إلى العامية ، ويقتدي به تلاميذه ، كما أنه نادراً ما يكلف نفسه عناء تصحيح اخطاء التلاميذ ، ولا تسأل عن مدرسي المواد الأخرى لانهم حتماً سينفرون من اللغة وينبذونها بعيداً عن استخداماتهم[19] .

ولكي يتم التغلب على مثل هذه المشاكل والتي تعتري المدرس والطالب على حد سواء من الضروري اتباع الآتي :

1 - ان يحرص جميع مدرسي اللغة العربية على أن يتكلموها فصيحة اثناء تدريسهم ويتم ذلك بالشكل الذي يتمشى ومستوى تلاميذهم حتى لا يجنح هؤلاء التلاميذ إلى اتباع الاسلوب العاصي .

2 - عدم جعل الهدف الاساسي من تعلم اللغة العربية من أجل اجتياز الامتحانات والحصول على الدرجات .

3 - أن يبعث المدرسون في الاطفال حب القراءة والكتابة والتكلم بدقة ووضوح وعدم ارتكاب للاخطاء حتى يستطيعوا بعد ذلك أن يحسنوا الفهم والتعبير ويتذوقوا ما كتب بهذه اللغة ويعشقوها .

4 - ان يشعر جميع الطلاب بان سبب اهتمام مدرسيهم بتدريس اللغة العربية هو من منطلق الحرص على هذه اللغة وإكبارهم لها ، لا من أجل الارتزاق وكفى .

5 - ان يساعد مدرسو المواد الأخرى زملاءهم مدرسي اللغة العربية بالتحدث بها فصيحة أثناء تدريسهم لموادهم ، مع محاولة إظهار محاسن هذه اللغة ، وعدم التقليل من شأنها ، وشأن دارسيها .

(19) عائشة عبد الله غلوم ، مرجع سابق.

الخـاتمـة :-

نعود لنؤكد على ضرورة الاهتمام باللغة العربية والعمل عـلى تعليمها لكـافة الناشئين من أبناء الأمة العربية والإسلامية بالطرق السليمة وبالصورة المرضية .

وأثناء تعليم هذه اللغة العظيمة لابنائنا الاعزاء فلابـد لمدرسي اللغة العـربية من مراعاة مايلي :-

1 - أن يضعوا في أذهانهم وأذهان تلاميذهم أن اللغة العربية ليست بالصعبة او المعقدة أو الجافة كما يدعي الخصوم .

2 -أن يضعوا في اعتبارهم الأخذ بمبدأ الفاعلية الـذاتية ، وربط المـادة بحياة الواقع وحاجات الدارسين وإثارة الرغبة فيهم واختيار أنسب المواد وجعل الهدف من المادة المدروسة واضحاً جلياً .

3 -اللجوء إلى استخدام إحدى الطريقتين إما التحليلية أو التوليفية وذلك لما لهما من مزايا دون غيرها من الطرق وخاصة أثناء تدريس القراءة التي تعتبر العنصـر الأساسي في فروع اللغة العربية .

4 -تجنب استخدام الطريقة التركيبية التي هي منتشرة الاستعمال في مدارسنـا لأن هذه الطريقة تجعل هم التلميذ محصوراً في التهجي والنطق والاستظهار .

5 -ضرورة تدريس اللغة العربية كوحـدة متكاملة متمـاسكة . مـع الاخذ في الاعتبار أن المجالين الرئيسين في اللغة العربية هما القراءة والمحادثة .

6 -عدم اعتبار مواد اللغة العربية هدفاً مقصوداً لذاته .

7- التزام جميع مدرسي اللغة العربية بالتحدث باللغة العـربية الفصحى أثنـاء تدريسهم لأي مادة من مواد اللغة العربية .

8- إتـاحة الفـرصة لـطلاب اللغـة العـربيـة بـالتـدريب الفعـلي في الأنشطـة اللغوية ، وحثهم على التحدث باللغة العربية الفصحى .